جوانب من التاريخ الاقتصادي للجنوب المغربي
مدينة نول لمطة نموذجًا

د. محمد الصافي

أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
أكاديمية جهة كلميم السمارة
نيابة كلميم – المملكة المغربية

مُلَخّصْ

إن المتتبع لأطوار تاريخ مدينة نول لمطة بالجنوب المغربي يدرك مدى الأهمية التاريخية لهذه المدينة على كل المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكذا الأثرية، فهي تعتبر من أشهر المدن التاريخية القديمة التي لعبت دورًا مهمًا في المنطقة على المستوى المحلي والعالمي، بفضل تداخل بنياتها البشرية مع عوامل اقتصادية وسياسية وأخرى ثقافية، لتراكم لنا بالتالي تجربة تاريخية من خلالها يمكن الاطلاع على تاريخ الجزء الجنوبي من المغرب على فترة تمتد من العصر الوسيط إلى منتصف القرن العشرين. فقد عرفت هذه المدينة مرور واستقرار أجناس بشرية عديدة ابتداء من مرور التجار الفينيقيين ومجاورة اليهود المستقرين في الصحراء الأطلسية، ثم استقرار الجزوليين واللمطيين، وبالتالي إمكانية وجود مسميات جديدة للمدينة حسب التطورات التاريخية لم يصلنا منها إلا اسمي نول لمطة الوسيطي وأسرير المعاصر، ومما يدل على قدم الاستقرار والتأسيس هو ما تؤكده الرواية الشفوية حول المسار التجاري للبلدة الذي يعود لـ ١٤٠٠ سنة، وهو ما يتوافق مع ظهور الإسلام بشبه الجزيرة العربية، ولعل الأدارسة هم الذين أدخلوا الإسلام إليها، حيث أصبحت آخر مدن الإسلام في المغرب. ورغم الامتداد التاريخي لهذه المدينة، فإمكانية تحديد فترة تأسيسها تبقى مهمة صعبة لن يحسم فيها إلا البحث الأركيولوجي للمنطقة، خاصةً أن المصادر والمراجع القديمة لم تتناول موضوع تأسيس هذه المدينة بدقة باستثناء بعض المعلومات حول الأجناس البشرية التي وطئت المنطقة، ويمكن بالتالي اعتبار دخول الإسلام إليها أهم معيار يحدد قدم الاستقرار بها. عمومًا فقد لعب موقع نول لمطة الجغرافي دورًا مهمًا في ازدهارها، إذ يسر قربها من المحيط الأطلسي وصول بضائع إليها من السفن التي ترتاد ميناء مصب وادي أساكا، الذي أسس به الرحالة الفينيقي حانون وكالة تجارية سنة ٤١٠ قبل الميلاد على رأس ستين سفينة، كما أصبحت واحدة من أهم الطرق التجارية للدولة المغربية في العصر الوسيط، واستمر ذلك إلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٣١ يناير ٢٠١٥
تاريخ قبول النشر: ٩ أبريل ٢٠١٥

كلمات مفتاحية:

وادي نون، قبائل صنهاجة، قبائل تكنة، صناعة الدرق، قرية أسرير

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

محمد الصافي. "جوانب من التاريخ الاقتصادي للجنوب المغربي: مدينة نول لمطة نموذجًا".- دورية كان التاريخية.- العدد الثامن والعشرون؛ يونيو ٢٠١٥. ص ١٧ – ٢٤.

مُقَدِّمَةْ

تقع مدينة نول لمطة (أسرير حاليًا) في الجنوب الشرقي لمدينة كلميم على بعد حوالي عشرة كيلومترات جنوب الأطلس الصغير، وهي عبارة عن واحة محاذية لجبل صغير تلتصق بسفحه معظم بيوت القرية الحالية، ليقيها من فيضان الأنهار الجارفة التي قد تأتي على الأخضر واليابس، وتقطن بهذه القرية إحدى أهم وأقوى القبائل الودنونية وهي قبيلة أزوافيط التي تتميز بمجموعة من الخصائص الطبيعية والبشرية، تتفاعل فيما بينها من أجل خلق تكامل اقتصادي. فعلى الرغم من نوع المناخ السائد وطبيعة التضاريس تنتشر على مختلف الواجهات أقدم المد اشر والقرى، وتعد مدينة نول لمطة عاصمة المدن الأثرية القديمة، ويعتمد هذا التجمع السكني في موارد عيشه على مياه الآبار والعيون التي تغذي بشكل كبير معظم أراضي المنطقة، وتجعل من الانتجاع النمط

الاقتصادي الغالب، دون أن نغفل النزعة التجارية التي تميزت بها ساكنة المدينة، ولذلك حظيت بعناية كبيرة من لدن الباحثين الأوربيين كمجال خصب لدراساتهم الكولونيالية أمثال: دولاشابيل، مونطاني، وبول باسكون... لتسهيل الهيمنة الاستعمارية على كافة أرجاء المنطقة.

لقد انطبع تحديد الموقع الجغرافي لمدينة نول لمطة باختلاف الرؤى، إلا أنه يمكن القول بأن الباحثين حسموا حديثهم في ذلك واتفقوا على أنه في وسط وادي نون، وبالضبط على ضفاف نهر واركنون بنيت قرية أسرير الحالية.[١]

سنحاول التركيز في هذا البحث على العناصر الأساسية لهذه المدينة التاريخية القديمة، وذلك من خلال التطرق لبعض مناحي الحياة التاريخية والاقتصادية، وسنتناول كلا منها على حدا من خلال رؤية تجمع بين الماضي والحاضر، لعب فيها الاستعمار الدور الأساسي في هذا التحول على جميع المستويات. كما نهدف كذلك تسليط الضوء على بعض الجوانب الأساسية من تاريخ المدينة، وقد ربطنا بين موقع نول لمطة الاستراتيجي وبين بروزها كقوة اقتصادية مهمة في منطقة وادي نون والصحراء خلال تلك الفترة.

أولاً: الإطار الجغرافي والبشري والتاريخي لنول لمطة

تعتبر منطقة وادي نون من أهم المناطق الجغرافية في الجنوب المغربي، فقد لعبت دور الوساطة التجارية بين الشمال والجنوب، كما تتميز كذلك بكونها آخر المناطق التي خضعت للاستعمار الأجنبي، غير أن هذه المنطقة لم تعرف تلك الأهمية على مستوى الأبحاث التاريخية، باستثناء ما وردنا من دراسات كولونيالية، فالمصادر والمراجع المغربية لم تكن تعنى بالحواضر البعيدة باستثناء المدن الرئيسية كفاس ومراكش والرباط وغيرها. وعمومًا فالمنطقة وبحكم توفرها على شروط العيش والعمل، فقد استقطبت مجموعات بشرية مختلفة الأجناس آخرها اتحادية تكنة، التي تنضوي تحت لوائها مجموعة من أهم قبائل الصحراء. فما هي إذن الخصائص الجغرافية والبشرية والتاريخية لمدينة نول لمطة؟

١/١- الإطار الجغرافي:

يعتبر تحديد مجال نول لمطة أمرا محيرا، نظرا لاختلاف الروايات التاريخية والدراسات التي تناولت مكان وجود مدينة نول لمطة بالضبط، ومن خلال الاطلاع على المؤلفات التاريخية التي تناولت نول لمطة نلاحظ أنها متضاربة في تحديد جغرافية المكان، كما أن أغلب المصادر اتفقت على توسطها لمنطقة وادي نون. فالبكري يعطي تحديدًا عامًا للمدينة باعتبارها "تتوسط المسافة الفاصلة بين وادي درعة جنوبًا وسوس شمالاً من وادي سوس إلى مدينة نول ثلاث مراحل... ومن مدينة نول إلى وادي درعة ثلاث مراحل".[٢]

وقد زاد الحميري على ذلك بالقول أنها تقع على نهر كبير يصب في البحر المحيط،[٣] وباعتماد الخرائط نجد أنفسنا أمام واقع اعتبار نول قد شغلت الموقع الذي تحتله اليوم قرية أسرير الكبرى.[٤] كما أن الباحثة جاك مونبي أشارت إلى أنها تطابق تاغجيجت.[٥] وأبعد من هذا يذهب البعض إلى اعتبار تندوف الحالية هي نول لمطة سابقًا.[٦] أما مصطفى ناعيمي فقد ذكر موقعها على ضفاف نهر وادي نون، حيث يتحدث عن أسرير بقوله: "لقد تم البناء على مقبرة مدينة قديمة معروفة عند المتعلمين تحت اسم مدينة لمطة".[٧] وبذلك فهو يحد المجال في قرية أسرير التي تقع في الجنوب الشرقي لمدينة كلميم على بعد عشرة كيلومترات.

٢/١- الإطار البشري:

يعتبر وادي نون من أقدم مناطق الاستقرار في الجنوب المغربي، ويرجع الباحثون أصل ساكنتها إلى لمطة وجزولة، وعمومًا فتاريخ الاستقرار بوادي نون قد يمتد إلى عصور ما قبل التاريخ بدليل كثرة حركات الحيوان والإنسان في فترات قد تمتد إلى سنة ٣٣٩ ق.م،[٨] كما برهنت اللوحات الصخرية على أهمية الطريق الرابطة بين تندوف وأدرار وأوداغوست، إذ أثبتت أنها استعملت منذ أزيد من ١٠٠٠ سنة بين القرن ٧ ق.م والقرن ٤ ق.م.[٩] إلا أنه مع ظهور الإسلام ودخول العرب إلى المنطقة بدأ التفكك والانشقاق يعصف بكيان هاتين القبيلتين (لمطة وجزولة)، ولم يدم ذلك طويلاً، إذ ما لبثت ساكنة القبيلتين أن غيرت نمط عيشها واندمجت مع الوافد الجديد.

وعمومًا فرغم التداخل بين لمطة وجزولة، لم يلبث أن وقع انشقاق بينهما خاصةً بدخول الإنسان العربي المعقلي الذي فرض نفسه في المنطقة كقوة محاربة خلال العصور الوسطى، الشيء الذي دفع باللمطيين والجزوليين إلى الاندماج داخل هذا العنصر، حيث أصبح هناك تفكك في البنية السكانية الأصلية للمنطقة، وبالتالي نتجت عن هذه الاندماجات البشرية وحدات جديدة شكلت كونفدرالية تكنة التي ظهرت تسميتها الأولى في القرن الثامن عشر الميلادي. كما ذُكرت لمطة على لسان المؤلفين العرب منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ويجعلهم اليعقوبي حول زويلة فزان في اتجاه أوجلة وأجذابيا، وهم أول مَنْ فروا أمام هجوم العرب، وحسب ابن خلدون فهم إخوة لصنهاجة وأوربة وجزولة وازداجة، وأبناء عمومة لهوارة من جدتهم المشتركة تيسكي العرجاء.[١٠]

ويضيف ابن خلدون أن البعض منهم كان يسكن بجوار صنهاجة الملثمين،[١١] ويذهب محمد حجي إلى القول بأن عناصر من هذه القبيلة دخلوا من بعد إلى السودان حيث أطلق عليهم اسم لمطة. أما لمطة الغرب فقد أشار إليهم الجغرافي ابن حوقل منذ القرن (٤هـ/١٠م) في ناحية واد نون، وكانت عاصمتهم نول لمطة حيث توجد حاليا واحة أسرير قرب كلميم، وقد تركوا ذكرا لهم في إقليم من أقاليم شمال فاس أثناء تحولاتهم مع المرابطين، كما قتل من بقي منهم في البلاد أو انضموا إلى عرب معقل فأصبحوا تكنة بلاد واد نون. وكان مجال لمطة يمتد من سوس شمالاً حتى وادي

درعة جنوبًا، وكانت تحركاتهم لا تتجاوز الأطلس الكبير بفعل الحصار الذي تفرضه مصمودة.[١٢]

ويمكن الجزم بأن لمطة لعبت دورًا رياديًا في تأسيس واحدة من أكبر مدن العصر الوسيط وهي نول لمطة، وكان ذلك على ما يبدو في القرن (٥هـ/١١م)، وقد مزجت لمطة بين عناصر رحل وعناصر مستقرة، وهي تعتبر من أقدم العناصر التي عمرت منطقة وادي نون.[١٣] أما نمط عيش القبيلة فهو المزاوجة بين حياة الترحال وما تقتضيه من ممارسة الرعي والانتجاع من جهة، ومراقبة المسالك التجارية من جهة أخرى. كما اعتبرت فصائلها من أكبر القبائل الرحل التي تستولي على كل طرق الصحراء حتى أدرار الموريتاني، بحكم أنهم يمتلكون الطرق التجارية الآتية من الشمال والذاهبة إلى السودان.

٣/١- لمحة تاريخية حول نول لمطة

(٣/١) ١- إشكالية التأسيس

من المعلوم أننا نجهل فترة تأسيس هذه المدينة، إلا أن مجموعة من الباحثين والمؤرخين اختلفوا حول الفترة التي بُنيت فيها. ومن خلال ذكره لها يسجل البكري أنه: "من وادي السوس إلى مدينة نول ثلاث مراحل في عمارة جزولة ولمطة، ومدينة نول آخر مدن الإسلام وهي في أول الصحراء، ونهرها يصب في البحر المحيط، ومن مدينة نول إلى وادي درعة ثلاث مراحل".[١٤] كما ورد ذكرها عند ابن خلدون عند قوله: "وعليه أيضًا مسجد ماسة وبلدة تكاوست نول من بلاد السوس وهي كلها من مساكن البربر وحواضرهم، وتنتهي المراكب إلى وراء ساحل نول ولا تتجاوزه إلا على خطر"،[١٥] وقد سجل كذلك حولها الشريف الإدريسي ما يلي: "فأما مدينة نول فمنها إلى البحر ثلاثة أيام ومنها إلى سجلماسة ثلاث عشرة مرحلة، ومدينة نول مدينة كبيرة عامرة على نهر يأتي إليها من جهة المشرق وعليه قبائل لمتونة ولمطة، وبهذه المدينة تصنع الدرق اللمطية التي لا شيء أبدع منها ولا أصلب منها ظهرًا ولا أحسن منها صنعًا، وبها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها".[١٦]

أما جاك مونبي فتشير إلى أن آثار وبقايا نول لمطة ما تزال قائمة قرب قصر أسرير، مضيفة في موضع آخر أن المرابطين بنوا موقعا مهما قرب تاغجيجت، والذي حمل بدوره بعد نول لمطة تسمية مدينة "نول".[١٧] وحسب دولاشابيل أيضا فنول لمطة هي مدينة أسرير الزوافيط،[١٨] ويرى البعض أن نول لمطة هذه تكمن في أنقاض تشيت بتغمرت، لتظهر لنا لمطة كوحدة قبلية، بمعنى أنها تضم عدة فروع قبلية، هذه الأخيرة لا يمكن أن تجمعها نفس الروابط العرقية والدموية، ومن هنا شكلت قبيلة لمطة نموذجًا للقبيلة الصنهاجية، فهي تجسيد لشبكة من التحالفات بين مختلف الفصائل والفروع، أي وحدة متكاملة اقتصاديًا وسياسيًا وعسكريا بمعزل عن الروابط العرقية والدموية، وهذا ما ذهب إليه عبد الله العروي في تعريفه للقبيلة الصنهاجية بأنها "عبارة عن تجمعات حزبية وحدتها المصالح المشتركة والدفاع عن النفس".[١٩] وإن عدنا لمصطفى ناعيمي نجد أنه أعطى للفترة الزمنية التي بُنيت فيها المدينة بعدًا لا متناهيا حيث قال: "موغلة في القدم حيث جاءت كعاصمة للمنطقة مكان مدينة أسا ببابي الغربية والتي تعتبر الوريثة المباشرة لعيد الأكيال، حيث كان القرطاجيون يتبادلون السلع".[٢٠]

وقد تعددت الروايات حول موقع المدينة والكيفية التي اختفت بها، فهناك مَنْ يقول أنها ارتبطت تاريخيًا بانقراض مدينة أسا العاصمة القديمة لبلاد الجنوب الغربي المغربي، والباحثون يحددونها تارة في قرية أسرير وتارة أخرى في قرية تغمرت، إلا أن الراجح أنها قرية أسرير بناءً على عدة دلائل هي:[٢١]

- وجود بض الآثار التي ما تزال شاخصة في المنطقة.
- اشتهار المنطقة بانعقاد موسمين في السنة بدل موسم واحد، كما هو الشأن بالنسبة للقرى المجاورة.
- كان السكان وحتى عهد قريب جدًا يعثرون على أواني طينية وحلي ذهبية وفضية في بعض الجهات القريبة من الواحة.

وإذا كان كثيرون يعتبرون أن قرية أسرير بنيت على أنقاض مدينة نول لمطة منذ حوالي ستة قرون، فهناك آخرون يرون أن جزءًا مهمًا من بقايا مدينة نول لمطة هو في التلة المواجهة لقرية أسرير على الجانب الغربي للطريق القادمة من كلميم في اتجاه تغمرت، في هذا الصدد يقول ناعيمي: "أنه في وسط وادي نون اكتمل منذ ستة قرون بناء قرية أسرير الكبرى على ضفاف نهر واركنون، وقد تم البناء على بقايا مقبرة قديمة لا تزال معروفة عند المتعلمين تحت اسم مدينة لمطة، غير أن هؤلاء لا يعرفون عنها إلا أخبارًا متوارثة تنقرض بانقراضهم، وعلى إحدى الهضبتين المحيطتين بمدخل أسرير تجثم آثار تحصين قديم نعتقد أنه من مخلفات نول لمطة، على أن وجود بقايا بناء أسفل الهضبة يرجح الاعتقاد بأن جزءًا من المدينة كان يتجاوز الهضبة ليشكل أسفلها".[٢٢]

(٣/١) ٢- أصل التسمية

أما فيما يتعلق بأصل التسمية، فنلاحظ اختلافًا يعود إلى التنوع الإيديولوجي والسوسيولوجي لسكان المنطقة أو العابرين لها، وعمومًا نلاحظ خط التقارب بين نول ونون، هذا التقارب قد يكون راجعًا إلى عدة أسباب منها الانتقال من النون إلى اللام، تتجلى في ثقل اتصال حرفي النون واللام في كلمة نول لمطة وبالتالي تم تعويض الكلمة نول لمطة، وهذا أمر شائع بين سكان المنطقة حيث نجد إخفاء حرف وإبداله، من أجل تحقيق السهولة في النطق، وقد يكون سبب التسمية نول لمطة هو عملية الاحتكار الاقتصادي والأهمية الجغرافية التي فرضتها المنطقة على وادي نون. وقد أورد ابن أبي زرع "بلاد نول باللام أو نون بالنون كما هو النطق اليوم".[٢٣]

ويمكن أن يكون سبب التسمية هو وجود هذه المدينة على نهر جاري، ويضيف الحميري: "وهي على نهر كبير يصب في البحر المحيط، وهو أمر يوافق شرح كلمة نول عند ابن منظور باعتبارها الوادي السائل".[٢٤] كما أن هناك روايات للمؤرخين القدامى والتي تدل على وجود جد مشترك وهو وحدة النسب أو الارتباط بالجد الواحد، وعليه نسوق عدة آراء، فالإدريسي يقول: " إن لمط وصنهاج أخوان".[٢٥] كما أن نول لمطة كلمة مركبة من الاسمين الذين فسرناهما، ونصادف أحيانًا أن التسمية في لفظ نول أو في لفظ لمطة كما لدى ابن حوقل، لأنهما كما هو معلوم أرض لمطة "تقال للأرض أو القبيلة معًا".[٢٦] وإنما سميت لمطة لأن قبيلة لمطة يسكنونها.[٢٧]

إن لمطة "هي إحدى قبائل صنهاجة حيث تنتشر البطون والأفخاذ"،[٢٨] والكلمة لمطة هي صيغة عربية يستشف منها الاسم الأمازيغي "لمط"، والتي تحتمل عدة معاني منها ما يرتبط بخاصية تميز المنطقة كحيوان اللمط الإفريقي الكثير الانتشار بهذه الأراضي،[٢٩] ومن هنا جرى تسمية المنطقة بلمطة، واللمط هو من فئة الغزلان تصنع من جلده الدرق اللمطية، التي كانت تلعب دورًا حربيًا بارزًا تعكس صلابتها وحصانتها وخفة حمولتها، وبها كان يقاتل أهل لمطة، وقد أكد لمراني محمد أن حيوان اللمط لا يوجد إلا بمجال نول لمطة أو وادي نون،[٣٠] مما يؤكد أن الدرق اللمطية لعبت دورًا دفاعيًا داخل الصراع الذي كانت تتعايش داخله القبائل الوادنونية فيما بينها.

ثانيًا: جوانب من التاريخ الاقتصادي لنول لمطة

لعل أكبر العراقيل التي تواجه المهتمين بدراسة البنية الاقتصادية لمنطقة وادي نون هو قلة المصادر وندرة الأبحاث المعالجة لهذا الموضوع، حيث لا تولي أي اهتمام مباشر لهذا الجانب، وقد عرف المغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ازدهارًا ديموغرافيًا واقتصاديًا راجع بالأساس إلى انعدام الأوبئة والمجاعات، وهو ما انعكس إيجابًا على الحياة الاقتصادية للمنطقة.

إن دراسة بعض جوانب البنية الاقتصادية لمجال وادي نون عامة ونول لمطة على وجه الخصوص يفرض الانفتاح أساسًا على بعض الجوانب المتداخلة في البنية الاقتصادية للمنطقة، فالظروف المحلية آنذاك من خلال تحالف أيت الجمل وزعيمته قبيلة أيت لحسن مع قبائل أولاد دليم على محور الساحل الغربي الرابط بين تكاوست، فرض على قبيلة أزوافيط مسألة مراقبتها للمجال كزعيمة للف أيت عثمان.[٣١]

١/٢- النشاط الفلاحي:

يُعَدّ الجانب الفلاحي من أهم ركائز الاقتصاد باعتباره يساهم في العديد من المواد الاستهلاكية، كما يساهم في خلق الرواج التجاري، لكن رغم هذه الأهمية فإنه لم يحظ بأي اهتمام، حيث أن جل الكتابات الوطنية إضافة إلى المونوغرافيات الأوربية لم تول له أي اهتمام يذكر ماعدا بعض الإشارات القليلة.

(١/٢) ١- الزراعة

اهتم سكان المنطقة بالزراعة خاصةً على ضفاف الأودية وروافدها واستغلوا تلك المساحات للقيام بزراعة بورية مثل المعاذر،[٣٢] هذه الأراضي غالبا ما كانت سبب النزاع بين الأفراد من داخل وخارج القبائل خصوصًا حول ملكيتها والحدود الفاصلة بينها وأحيانًا حق الوريث فيها، وتُعَدّ الحبوب (الشعير والقمح) منتوجًا موسميًا بالغ الأهمية سواء على مستوى الاستهلاك أو التسويق، وارتبطت المساحات الكبيرة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بكبار القواد والشيوخ المحليين.[٣٣]

وتُعَدّ التويزة شكلاً تعاونيًا ذا مدلول اجتماعي أدى إلى تشكل القوى الإنتاجية من بين الأسر وداخل القبيلة بقصد مجموعة من الأعمال الجماعية لصالح كل أسرة في المجال الزراعي، وبالخصوص عملية الحرث والحصاد والدرس دون الاحتياج إلى استعمال النقود كأجور، وذلك للضرورة التي كانت تفرضها الظرفية آنذاك، فحتى طبيعة الأدوات التقليدية المستعملة مثل المحراث الخشبي والدواب ساهمت بدورها في إثبات هذا النوع من العمل التعاوني، لكونه كان يتطلب مجهودًا عضليًا، لكن هذا النظام فقد مضمونه الاجتماعي والاقتصادي مؤخرًا عندما حوله بعض أفراد القبيلة من ذوي السلطة والنفوذ إلى نوع من السخرة الشبه إجباري.[٣٤]

ومما لا شك فيه؛ أن للثروة المائية دورًا مهمًا في توسيع المساحات المستغلة والتي تحقق الاكتفاء الذاتي من الحبوب والتمور والكلأ للماشية، وقد تزداد أهميتها في فترات الجفاف، إضافة إلى دور الساكنة المتمثل في الغرس والتشجير والسهر على الإنتاج الزراعي. ومن المألوف أن يكون بداخل البيت (كانون) بعض المواشي والحيوانات ولو بنسبة قليلة، لأن الارتباط بالفلاحة وعلى الخصوص المسقية كان ضروريًا لتوفير الكلأ.[٣٥]

أما أهم المزروعات التي اهتم بها السكان فهي القمح والشعير، وفي شمال البلاد نجد التبغ والذرة، كما يعتنون ويحافظون على "الصبار الهندي" الموجود بكثرة بين وادي نون ودرعة وفي أقصى جنوب البلاد. ولا توجد أشجار الفواكه المثمرة إلا في منطقتي وادي نون وباني تقريبا، فأشجار النخيل توجد بالخصوص في واحات أسرير، تغمرت، فاصك وتغجيجت، بالإضافة إلى أشجار الرمان والتين وبعض أشجار البرتقال. وتخزن الغلال في "المطامر"،[٣٦] أو تودع في بعض القرى الموجودة بين وادي نون ودرعة، وهي غير محصنة كما هو الشأن بالنسبة لكلميم، ويعين لحراستها شخص واحد لأنه لا خوف عليها من السرقة، فالذين يقومون بالسلب والنهب يفضلون الاستحواذ على قطعان الماشية بدلاً من الحبوب التي يصعب حملها.[٣٧]

(١/٢) ٢- تربية الماشية

إن أراضي منطقة وادي نون كانت صالحة لتربية الماشية أكثر مما هي صالحة للزراعة ما عدا الواحات بفعل الظروف الطبيعية والمناخية السائدة، لهذا شكلت قطعان الماعز والغنم والإبل أساسا

ثروة الرحل ذوي الإنتجاعات الواسعة.[٣٨] ونظرًا لما توفره هذه المواشي من الحليب واللحوم والصوف، فإن المستقرين خاصة سكان البوادي كانوا يعتمدون عليه في حياتهم اليومية، أما وفرة المياه والكلأ فسهلت عليهم تربية الماشية، غير أن الأوبئة التي سادت خلال القرن التاسع عشر حتمت على الساكنة الاستعانة بقطعانها من الماشية لتحقيق نوع من التكامل الاقتصادي.

كما عرفت المنطقة تربية مواشي ذات نفع اقتصادي بالنسبة لمختلف السكان كالإبل والغنم والماعز والحمير والبقر، وأخرى ذات نفع معنوي أساسًا كالخيول لما لها من دور أساسي في المنطقة. وتمارس تربية الإبل في كل المجال الترابي للقبائل، ولا تكمن أهمية هذا الصنف من الثروة الحيوانية فيما يوفره من مصادر عيش ممتازة ومرغوب فيها (الألبان واللحوم) ومواد أولية تستعمل في صناعة الخيام والضمادات الطبية التقليدية وفي الصناعات الحرفية فحسب، وإنما كان في الأساس وسيلة النقل المثلى ورفيق درب يعول عليه في اجتياز مضارب الصحراء ومهامها.[٣٩] لقد طغت إذن التنمية الحيوانية على حياة الناس الاقتصادية منذ أمد بعيد في هذه المنطقة، فتقلب مصادر الكلأ وتشتتها وندرة المياه السطحية وعدم ملائمة الظروف المناخية، كلها عوامل جعلت الغالبية من سكان منطقة وادي نون تعيش حياة بداوة قائمة على تنمية المواشي وما تستلزمه من حركة مجالية دائبة بحثًا عن الماء والكلأ.

٢/٢- النشاط الصناعي:

عرفت منطقة الجنوب المغربي حرفًا وصناعات دقيقة على مستوى كل قبيلة وجهة، وعلى مستوى المدن القديمة، ولقد كانت الصناعة في منطقة وادي نون تبلغ أوج الازدهار خاصةً في العهد السعدي، غير أن هناك تغييرًا بارزًا في هذا المجال، إذ وقع تراجع في الحرف والصناعات بسبب الأحداث المتوالية التي تعاقبت بعد انهيار هذه الدولة خلال القرن السادس عشر الميلادي.

وقد لعبت الصناعة الحرفية دورًا مهمًا في توفير الحاجيات الضرورية للحياتين الرعوية والزراعية من لوازم منزلية وأدوات زينة وأسلحة بيضاء ونارية، وموازاة مع هذا فإن النشاط الصناعي في مدينة نول لمطة قد تطور مع مرور الوقت إلى الحد الذي جاز وصفها في العصر المرابطي بأنها إلى جانب "فاس ومراكش من أهم المدن الصناعية بالمغرب"،[٤٠] ورغم الطابع التقليدي لهذه الصناعات التي تعتمد على أدوات يدوية بسيطة ومواد محلية في الغالب، فإن مهارة الحرفيين بالمنطقة قد سبغت منتوجاتهم بشهرة واسعة في سائر المغرب، فغزت مصنوعاتهم جل الأسواق الداخلية وربما الأجنبية كذلك.

ومن أهم المنتوجات التي اشتهرت بها نول نجد صناعة الدرق، إذ لا تكاد تذكر في الغالب إلا مقرونة بها، وحتى ابن حوقل يكرر ذلك مرتين في نفس الفقرة، فيقول متحدثًا عن نول في شبكة الطرق التجارية: "ومن سجلماسة إلى لمطة معدن الدرق اللمطية (...) ومن أوليل إلى لمطة معدن الدرق خمسة وعشرون ميلا"،[٤١] ويتبعه الإدريسي في ذلك مصرحا أن "بهذه المدينة [نول لمطة] تصنع الدرق اللمطية التي لا شيء أبدع منها ولا أصلب منها ظهرا ولا أحسن منها صنعًا، وبها يقاتل أهل المغرب لحصانتها وخفة محملها"،[٤٢] وهو ما وفر للمدينة شهرة أكبر بما أنه لا يخفى علينا قيمة المنتوجات الحربية في عصر كالذي عاشت فيه المدينة، ويتضح أن نول كانت منذ القرن التاسع ذات درق مشهورة تصنع من جلد جنس الضباء يسمى اللمط،[٤٣] وهو حسب البكري والحميري "دابة دون البقر بها قرون رقاق حادة تكون لذكورها وإناثها، وكلما كبر هذا الحيوان طال قرنه... وأجود الدرق وأغلاها ثمنا ما عمل من جلود الإناث المسنات".[٤٤] هذا بالإضافة إلى مصنوعات أخرى كالسروج وأقنان الإبل،[٤٥] كما يصنع سكان المدينة أيضا ويوفرون كميات من لحوم الخيل والأكسية النسيجية.

٣/٢- النشاط التجاري

اهتمت ساكنة وادي نون بالتجارة مستغلة موقع المنطقة الاستراتيجي الذي جعل منها ملتقى للطرق التجارية الرابطة بين المغرب والضفة الجنوبية للصحراء، ونقطة عبور لا يمكن الحياد عنها، الأمر الذي سمح لها بمراقبة الطرق وضمان أمن القوافل. فقد شهدت السواحل المغربية ميلاد علاقات تجارية مبكرة مع فينيقيا، إذ بدأت الإبحارات الفينيقية الأولى نحو أقصى الغرب المتوسطي في القرن ١٢ ق.م، وانتهت في أواسط القرن ٦ ق.م،[٤٦] ولعل أهم مرحلة نشطت فيها التجارة الفينيقية مع كل أقطار البحر الأبيض المتوسط هي القرن ٧ ق.م والنصف الأول من القرن ٦ ق.م. واستطاع الفينيقيون الوصول إلى وادي نون عبر المحيط الأطلسي بعد عبورهم جزءًا صغيرًا منه انحصر عند بلاد تكنة،[٤٧] وبهذه المنطقة كانت مراكبهم تفرغ حمولاتها من البضائع من مرمر وفخار وأواني خزفية.

وبعد الفينيقيين تعامل سكان المنطقة مع قرطاج وريثة الفينيقيين التي أبدت اهتمامًا كبيرًا بالمنطقة تتويجًا لتطلعاتها التوسعية، ولتدعيم وكالاتها بشمال الصحراء حتى إفريقيا السوداء، وقد ضاعف حانون ذلك بتأسيسه لخمس وكالات تجارية من بينها وكالة أساكا[٤٨] في بلاد تكنة، وكان يتوخى من تلك العملية احتكار تجارة الذهب في المنطقة وتحقيق أكبر قدر من الأرباح ، وبعد ذلك عرفت المنطقة قدوم الرومان الذين كان لهم الفضل في تعميم الجمل كمطية حرب وأداة نقل إلى المنطقة، مما انعكس إيجابًا على النشاط التجاري.[٤٩] ونتيجة للتعامل مع قوى اقتصادية من هذا الحجم قام سكان وادي نون بتأسيس مراكز تجارية لتمكينهم من استقطاب التجارة الصحراوية، ولعب دور الوساطة بين الأسواق الإفريقية وهذه القوى.[٥٠] وهكذا ظل الطابع التجاري هو السمة الغالبة التي ميزت وادي نون عبر مختلف مراحل تطوره التاريخي، ولعل أوضح مثال ما بلغته نول لمطة في عهد الإمبراطورية المرابطية، حين تمتعت بشهرة واسعة جعلت منها إحدى العواصم الإفريقية بعد سجلماسة.

وعلى الرغم من جهلنا لظروف وملابسات إنشاء هذه العاصمة -نول لمطة- فإن موقعها الاستراتيجي "كآخر مدن الإسلام"،[٥١] أهلها لاحتلال مكانة تاريخية مهمة اقتصاديًا وسياسيًا خلال الفترة المرابطية، "كما شكل الطابع الحيادي للمدينة مسألة حيوية بالغة الحساسية لمختلف الفروع الصنهاجية المراقبة لطرق الصحراء الأطلسية، وانخفاض التكاليف والأمن عاملين أساسيين لإنعاش مسالك المنطقة".[٥٢] إلا أن التراجع بدأ يعصف بها مع وصول الموحدين إلى السلطة، فكانت نهايتها على أيديهم في أواخر النصف الأول من القرن ١٢م.[٥٣] وباندثارها فتح المجال لظهور مركز اقتصادي تمثل في تكاوست التي عرفت ازدهارًا كبيرًا خاصةً بعد تحول الطرق الداخلية نحو الساحل، إلا أن ازدهارها لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما ظهر مركز آخر في أواخر القرن ١٨م استرعى انتباه التجار، ويتعلق الأمر هنا بمدينة كلميم التي تمكنت من استقطاب تجارة تمبكتو.[٥٤]

ويعتبر القاسم المشترك بين هذه المراكز الثلاث: نول لمطة . تكاوست . كلميم هو تنظيمها لأسواق ومواسم سنوية كبرى، لعبت دورًا كبيرًا في إنعاش النشاط التجاري في المنطقة، وكان ذلك أيضًا مناسبة لبروز بعض الأسر التجارية في المنطقة التي اكتسبت إشعاعًا تجاريًا كبيرًا بفضل أنشطتها وعلاقاتها التجارية المتميزة مع جهات ومراكز اعتبرت آنذاك من العواصم التجارية الكبرى (تمبكتو- الصويرة).

(٣/٢)١- الأسواق والمواسم

ظل النشاط التجاري في كثير من الأحيان موازيًا للنشاط الفلاحي، الأمر الذي مكن الفلاحين من تصريف تدريجي لقسط من محاصيلهم المستمدة من الأرض والماشية في الأسواق والمواسم. وتشكل الأسواق والمواسم مركز الإشعاع التجاري لمختلف البنيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومجال لتفاعلها، فالمواسم كمركز للتبادل التجاري كان لزامًا أن يحتضنه ولي صالح وتكون فرصة لعقد الصفقات،[٥٥] وفي الوقت نفسه القضاء على بعض الصراعات وعقد تحالفات جديدة، وكذلك فرصة لعرض مجموعة من السلع المتنوعة بين مواد محلية وأخرى من إنتاج حرفيين ينتمون لقبائل أخرى، كما عرفت هذه الأسواق والمواسم استعمال وسائل عدة لتسهيل وضبط المعاملات التجارية. كما تُعَدّ الأسواق والمواسم ركيزة أساسية في اقتصاد المنطقة ومركزًا للتبادل التجاري، ويعتبر موسم أسرير من أقدم المواسم بوادي نون، استمر منذ بداية العهد المرابطي إلى الآن، وكذلك من أكبر المواسم على الإطلاق في واد نون، ويوجد بالقرب من زاوية الشيخ سيدي محمد بن عمرو الأسريري، يسمى كذلك بموسم الولي الصالح سيدي محمد بن عمر اللمطي اللمتوني،[٥٦] وينعقد هذا الموسم مرتين في السنة، الموسم الأول يقام في بداية شهر يونيو وهو موسم تجاري خالص، أما الموسم الثاني (المعيليل) فهو تجاري وديني وينعقد في أواخر شهر يوليوز، وفيه يتم الاحتفال بقدوم الولي الصالح سيدي محمد بن عمر اعترافًا بمكانته، وبهذا الموسم تختتم كل مواسم وادي نون.[٥٧]

(٣/٢) ٢- المواد التجارية

نتيجة للتواجد الجغرافي لقرية أسرير وقربها من الموارد المائية، فقد أعطاها ذلك شحنة كبيرة في الربط بين الشمال والجنوب والشرق، وبالتالي تنوع المواد والمبادلات التجارية في أسرير كسوق أو كمركز تصدير السلع وهو أمر أكدته لنا الروايات الشفوية. ويوجد كل شيء في هذا الموسم بدءًا بالأنعام أي الإبل والبقر والماعز والغنم والخيل والحمير، وكل منتوجات الحبوب والصناعات، هذا بالإضافة إلى العبيد والإماء.[٥٨]

وساهم التاريخ التجاري الذي عرفته المنطقة في توافد حشود وافرة من التجار من مختلف المناطق من إفريقيا وموريتانيا والسنغال والجزائر، وكذا التجار المغاربة الوافدين من مختلف المناطق الشمالية للمغرب، ثم كذلك العنصر اليهودي، وانطلاقًا من الروايات الشفوية التي تؤكد أن قبائل الصحراء كلها ترتاد الموسم التجاري بأسرير، وهو أمر قابل للتصديق بقوة بدليل وجود وثائق الحماية والذبح والإخاء بين سكان أسرير وأزوافيط ومجموعة من الفصائل والقبائل والأفراد من خارج القبيلة.

خاتمة

إن مدينة نول لمطة وبحكم موقعها الاستراتيجي وكذا مؤهلاتها البشرية جعلت منها واحدة من أهم الأقطاب الحضارية بالجنوب المغربي، فقد امتد تأثيرها الحضاري على المنطقة من فترة قديمة تعود لما قبل التاريخ، وهو ما أكدته الأبحاث الأركيولوجية في المنطقة ككل، حيث تم العثور على الخزف الفينيقي والعملات الرومانية، غير أن أهم فترات البلدة كانت خلال العهد الوسيط وبالضبط مع المرابطين، وأسوء حالاتها كانت مع الموحدين خلال العصر نفسه. ويتجلى لنا وجود هاتين الإمبراطوريتين من خلال بقايا قلاعهما في المدينة، غير أن البلدة ما لبثت أن ظهرت من جديد وعرفت العمران والنمو الاقتصادي مع ظهور زاوية الشيخ سيدي محمد بن عمرو اللمطي الأسريري، حيث أن الطابع الروحي للزاوية ساهم بفعالية في إحياء البلدة من جديد.

وعمومًا فرغم المسار التاريخي السلبي الذي عرفته هذه المدينة بسبب تردي الأوضاع السياسية المغربية منذ العصر الوسيط، فقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي كواحدة من أهم الإيالات المغربية في الجنوب، لتظهر بعد ذلك مدينة كلميم في عصرنا هذا كواحدة من أهم عواصم المنطقة الجنوبية، كل هذا التطور الحضاري الذي عرفته المنطقة زامنه تطور سياسي واقتصادي وعسكري، وكل ذلك راجع إلى الأهمية الاستراتيجية للمنطقة ككل خلال تلك الفترة. وعليه فأهم ما يتجلى لنا من خلال ما سبق هو خضوع المنطقة لسلطة الدولة لاسيما منذ العصر الوسيط، كما يجب أن لا نغفل دور العامل البشري في نهضة المنطقة خاصة قبائل تكنة، وكذلك العنصر اليهودي الذي طبع المنطقة بطابع خاص.

الهَوامِشُ:

(١) جوماني (أحمد)، "**المدينة المغربية في العصر الوسيط: نول لمطة نموذجًا**"، بحث لنيل الإجازة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ١٩٩٣ . ١٩٩٤، ص. ٢٧.

(2) El Bakri (Abou Obaid Allah), «Description de l'Afrique septentrionale tred de sulone Maisonneuve», Paris, 1965, p. 306.

(٣) الحميري، "**الروض المعطار**"، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٠، ص. ٥٨٤.

(٤) جوماني (أحمد)، المرجع السابق، ص. ٢٩.

(5) Meunié (Jacques), «Le Maroc Saharienne des origines à 1670», Volume I, Paris, 1982, P. 136.

(٦) دندش (عصمت)، "**دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**"، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٨، ص. ٢٧.

(٧) ناعيمي (مصطفى)، "**الصحراء من خلال بلاد تكنة: تاريخ العلاقات التجارية والسياسية**"، منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٨٨، ص. ٤٣.

(٨) نفسه، ص. ٢٧.

(٩) نفسه، ص. ٢٩.

(١٠) ناجيه (عمر)، "**البنيات الاجتماعية والاقتصادية لقبائل وادي نون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: قبيلة أيت لحسن نموذجًا**"، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، ١٩٩٨ . ١٩٩٩، ص. ٦٦.

(١١) الوزان (محمد حسن)، "**وصف إفريقيا**"، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٨٣، ص. ١٥٣.

(١٢) ناعيمي (مصطفى)، م. س، ص. ٧٧.

(١٣) صداق (سهل)، أرفوف (عبد الله)، "**دراسة تاريخية لقرية أسرير**"، بحث لنيل الإجازة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ٢٠٠٥ . ٢٠٠٦، ص. ٢٣.

(١٤) البكري (أبو عبيد الله)، "**المسالك والممالك**"، تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، بيت الحكمة، تونس، الجزء ٢، ١٩٩٢، ص. ٣٢١.

(١٥) ابن خلدون (عبد الرحمان)، "**المقدمة**"، المجلد الثاني، المكتبة العصرية، بيروت، ص. ٢٣.

(١٦) الإدريسي، "**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ٦٤٩هـ . ١٢٥١م**"، لندن، ١٨٦٤، ص. ٨٥.

(17) Meunié (Jacques), Op.Cit., p. 326.

(١٨) مطيب (مصطفى)، "**قبائل تكنة بالجنوب المغربي: دراسة جغرافية تاريخية واجتماعية للضابط فريدريك دولاشابيل**"، ترجمة وتعليق، بحث لنيل الإجازة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ١٩٨٩ . ١٩٩٠، ص. ٤٢.

(١٩) العروي (عبد الله)، "**مجمل تاريخ المغرب**"، ج٢، الطبعة الأولى، ١٩٩٤، ص. ٧٥ . ٧٦.

(٢٠) ناعيمي (مصطفى)، المرجع السابق، ص. ٤٤.

(٢١) اللمطي (عمر)، "**دراسة تاريخية لزاوية سيدي محمد بن عمرو الأسريري بأسرير**"، بحث لنيل الإجازة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ٢٠٠٥ . ٢٠٠٦، ص. ٢٤.

(٢٢) نفسه، ص. ٤٢.

(٢٣) ابن أبي زرع، "**الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**"، تحقيق الهاشمي الفيلالي، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، ١٩٧٣، ص. ٢١٧.

(٢٤) ابن منظور، "**لسان العرب: مادة نول**"، المجلد ١١، بيروت، ص. ٦٨٤.

(٢٥) الإدريسي، المرجع السابق، ص. ٦٣.

(٢٦) الحموي (ياقوت)، "**معجم البلدان: مادة نول**"، الجزء ٥، بيروت، ١٩٨٧، ص. ٢٣.

(٢٧) الحميري، المرجع السابق، ص. ٥٨٤.

(٢٨) ابن أبي زرع، المرجع السابق، ص. ١٢٠.

(٢٩) المحمدي (علي)، "**السلطة والمجتمع في المغرب: نموذج أيت باعمران**"، الدار البيضاء، ١٩٨٩، ص. ٥١.

(٣٠) لمراني (محمد)، "**الدور السياسي والاقتصادي لمنطقة وادي نون في القرن الخامس الهجري**"، ندوة واحات وادي نون، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص. ٢٧.

(٣١) ابن عذاري (المراكشي)، "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**"، قسم الموحدين، تحقيق محمد ابن إبراهيم الكتاني، محمد بن تاويت، محمد زنيبر، عبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥، ص. ١٣.

(٣٢) هي المناطق المحاذية للروافد والأودية.

(33) Vincent (Monteil), «*Notes sur les Tekna*», Edition Larousse, Paris, 1948, P.118.

(٣٤) كان على كل فرد بالغ وقادر على العمل من الرجال أن يخصص للقائد يومًا من العمل في أراضيهم الزراعية.

(٣٥) ابن خلدون (عبد الرحمان)، "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، دار الفكر، الجزء ٦، الطبعة الثانية، ١٩٨٨، ص. ١٣١.

(٣٦) **المطمورة**: هي عبارة عن حفرة كبيرة تحت الأرض في البيوت، ويكون لها باب أو منفذ على السطح، وكانت الشكل السائد لخزن الحبوب، ولازال بعضها جاري به العمل إلى حد الآن.

(٣٧) مطيب (مصطفى)، المرجع السابق، ص. ٦٧.

(38) Robert (Montagne), «Les Berbères et le makhzen dans le sud Marocain», Félix Alcane, Paris, 1930, p. 73.

(٣٩) أفا (عمر)، "**مسألة النقود في تاريخ المغرب في القرن ١٩: سوس ١٨٢٢ . ١٩٠٦**"، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص. ١٩.

(٤٠) حركات (إبراهيم)، "**المغرب عبر التاريخ**"، الجزء الأول، الدار البيضاء، ١٩٨٤، ص. ٢٢٠.

(٤١) ابن حوقل (أبو القاسم)، "**صورة الأرض**"، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٧٩، ص. ٩١.

(٤٢) الإدريسي، م. س، ص. ٣٨٤.

(43) Meunié (Jacques), Op.Cit., p. 210.

(٤٤) البكري (أبو عبيد الله)، المرجع السابق، ص. ٣٢١.

(٤٥) الحميري، م. س، ص. ٥٧٤.

(٤٦) بورقية (رحمة)، "**الدولة والسلطة والمجتمع: دراسة في الثابت والمتحول في علاقة الدولة بالقبائل**"، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩١، ص. ٦٥.

(٤٧) ناعيمي (مصطفى)، م. س، ص. ٢٢.

(٤٨) نفسه، ص. ٢٤.

(٤٩) البكرفاوي (خديجتو)، "**جوانب من تاريخ أسرير من خلال الوثائق: تخريج وتعليق**"، بحث لنيل الإجازة في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ٢٠٠٤ . ٢٠٠٥، ص. ٣٤.

(٥٠) المجاطي (علي)، "**تطورات البنية الاقتصادية لتارودانت عبر التاريخ**"، ندوة تارودانت حاضرة سوس، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير، ١٩٩٣، ص. ٨١.

(٥١) البكري (أبو عبيد الله)، "**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**"، مكتبة أمريكا والشرق، باريس، ١٩٨٥، ص. ١٦١.

(٥٢) ناعيمي (مصطفى)، م. س، ص. ٨٠.

(٥٣)نفسه، ص. ١٦٨.

(54) Amri (Lahoucine), «Pouvoir, Religion et Société, Etude Anthropologique du Phénomène de la Zaouia au Maroc: le cas de Tazerwalt», Thèse de doctorat, Paris, 1988, p. 145.

(٥٥)أفا (عمر)، "**التجارة المغربية في القرن التاسع عشر: البنيات والتحولات ١٨٣٠ . ١٩١٢**"، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس أكدال، الرباط، ٢٠٠٢، ص. ٢٦٣.

(56) Amri (Lahoucine), «Pouvoir, Religion et Société, Etude Anthropologique du Phénomène de la Zaouia au Maroc: le cas de Tazerwalt», Thèse de doctorat, Paris, 1988, p. 145.

(٥٧)مبارك (رشيد)، "**هذه هي أسرير**"، مطبعة شروق، الطبعة الأولى، أكادير، ٢٠٠٥، ص. ٢٤.

(58) Plersch (Albert), «Hiérarchie économique des ksours dans le sud Marocain», B.E.S.M, N 138, 1979, p. 37.